ملخص عن دراسة فى البناء الثقافى التربوى للطلبة الجزائرين
(سنة ٢٠٠١)

الاستاذ/ إنتصار الكرد

الجزائر

ملخص عن دراسة فى البناء الثقافى التربوى للطلبة الجزائرين (سنة ٢٠٠١) (*)

مدخل عام :

الشباب هم عدة المجتمع وأمله في المستقبل . وهم حملة راية الحاضر والمستقبل والذين ، سوف يعهد إليهم قيادة المجتمع والذود عنه ولذلك على قدر ما ينجح المجتمع في إعدادهم وتكوينهم وتنشئتهم تنشئة صالحة على قدر ما يعملون على التنمية والتحديث فى شتى المجالات .

فبالنظر إلى الشباب الجامعى ، فإنه يتضاعف الدور التنموي الذي ينتظره منه المجتمع حاضرا ومستقبلا ، حيث يعتبر مصدر فعال في تجديد قطاعات التنمية المختلفة ، إذ تتطلع فئة كبيرة منهم إلى مستوى إقتصادي إجتماعي رائد لمجتمعهم ، من أجل ذلك أخذ مسارها هذا طريقا داخل بلدهم ، وبتفهم واع للوضعية التى تبدو متأزمة على معظم الأصعدة الحية فى البلاد ، لم يرضخ هؤلاء الجامعيون إلى الإغراء والإغواء المادي الهادف إلى سحبهم من بلادهم في اتجاه ما وراء البحار .

رغم ذلك هناك العديد بل الآلاف من الجامعيين الذين تم بالفعل استدراجهم إلى بلدان أخرى في إطار استجلاب المزيد من المهاجرين الكفؤ علميا لخدمة هذه الدول ، ولكن السؤال هنا : ماذا قدمنا لهذه الثروة الحية لحد الآن من أجل الحفاظ عليها وإستثمارها محليا ؟!

صحيح أن جمع من الكتاب والصحفيين والباحثين لم يستهينوا في معظم البلدان بدور تلك الحركات الطلابية التى استفاق العالم يوما على وقع ثوراتها خاصة فى الجزائر وفى فرنسا ومصر ... الخ ولكن تبدوا لى اهتمامات هؤلاء غير كافية تستحق إعادة النظر فى الكثير من المفاهيم التى تخص " عالم الشباب " من أجل ذلك نرى أهمية دراسة الجانب الفكرى والإطار النفس اجتماعى والتربوى والثقافى للشباب

(*) من إعداد الأستاذة :إنتصار الكرد - (الجزائر)

الجامعى ، وتعميق الفهم فى الظروف التربوية وعلاقاتها ببناء الطالب الجامعى ، حتى نقدر حاجاتهم المتجددة بعيدا عن مظاهر التصلب والظن بالسوء .

الإشكالية والفرضيات :

إذا كان الشباب فى رؤيتنا ، قوة دفع وتجديد نحو المستقبل التنموى ، ديمومة عطاء ونبض حياة مجتمعنا ، فإننا مسؤولون لا محالة أباء وصناع قرار - تجاه التسيب والتسرب المنظم لهذه الطاقة الحية التى تمثل نسبة ٧٥ % من مجموع سكان هذا البلد .

حيث نشهد اليوم تصدير هذه الطاقة البشرية إلى البلدان الغربية ، بعد أن دفع الثمن كل من الأباء والدولة والمجتمع ككل ، وبعد هذه السنوات الطويلة التى يتم فيها تكوين وبناء الكوادر الجاهزة ، للعطاء ، وبعد أن تشكلت هذه الكوادر خمائر حية كما يصفهم عبد الله عبد الدائم فى كتابة " نحو فلسفة تربوية عربية " ، فيقول : " إذا كان أفراد النخبة هؤلاء يعبرون أولا عن مدى عمق المستوى الحضارى الذى بلغه بلد معين ، وعن مقدار شأوه وسموه وهم ذلك الخمائر الحية الفعالة التى تحرك المجتمع وتحييه والتى تطلق حركة تكوين مستويات تاليه لها وبعد ذلك ، من القيادات والاختصاصات فى شتى المجالات .[١]

هذا هو حال الكثير من الشباب المتعلم فى الجزائر اليوم ، ولكن أليس الأجدى بنا أن نتسأل مرة واحدة فقط على واجبنا نحن - أباءا ومؤسسات دولة وباحثين وصناع قرار - الأخلاقى قبل كل شئ ؟! هل وجهنا لهم الاهتمام الكافى ؟ هل ضاعفنا لهم الاعتبار بتوفير المناخ التربوى والتثقيفى والتعليمى والصحى ، كى ينشئوا بشخصية إبداعية متعافية ؟!

---

(١) عبد اله الدائم ، نحو فلسفة تربوية عربية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربيـــة ن ١٩٩١ م ، ص ٢٢

فبالرجوع إلى التنشئة الأسرية التى تتحمل الجزء الكبير من هذه المسؤولية ، وبتدخل هذا العامل بشكل واضح خاصة فى طريقة تنشئة الأطفال من طرق التعامل الصارمة ، تؤثر كثيرا فى تشكيل عقولهم اليانعة وعواطفهم الهشة نحو التشدد ، ونستدل على ذلك ما قدمه " هشام شرابى " من شواهد فى " النظام الأبوى وإشكالية تخلف المجتمع العربى " حيث يرى أن العائلة البطركية (الأبوية) تنتج أفرادا تبعيين لكى تضمن إستمرار السلطة الأبوية ، ويرى بأن هذا سيؤدى إلى عواقب وخيمة ، لأن حظر النقاش العلمى يؤدى إلى التآمر والعنف كوسائل إقناع بديلة أما " على زيعور " فى كتابة " التحليل النفسى للذات العربية - أنماطها السلوكية والأسطورية " يعتقد أن " الفرد الذى يعيش فى عائلة يهيمن عليها الأب وفى مجتمع قائم على البطركية مصيره الضياع ... والذى سيؤدى إلى فشل الفرد فى تحقيق ذاته "[١] هذا من الجانب النفسى التربوى ، أما من الجانب التعليمى ، فإن الدولة ومؤسساتها هى المخول الأول فى هذه القضية ، فهى التى تصنع الاستراتيجيات المخططة فى جميع الأطوار التعليمية التى ستؤدى إلى إنتاج الإطارات الكفؤ والجادة ، والقادرة على تحمل أعباء الدور الطليعى فى مسيرة تحضر المجتمع .

ولكن على ما يبدو أن " الواقع يخضع تسيير النسق الجامعى إلى منطق سياسى إدارى بدل خضوعه إلى مقاييس علميه - بيداغوجية ، فقد حاولت النخبة الحاكمة فرض نموذج جامعى محدد يسعى إلى تشكيل مواطن - يمتاز بالرداءة والانقياد والامتثال ، عوض مواطن - يمتاز بالجدية والعقلانية والإبداع " [٢] .

والنتيجة " أن الطالب فى هذا السياق لا يختلف عن الشباب البطال ، فهو " متشرد " لا ينتظر شيئا من المستقبل يمارس التجارة الموازية .[٣]

ففى مجتمعنا شئ عظيم نجهله وهو كيف يبنى الفرد ؟

---

(١) على زيعور " التحليل النفسى للذات العربية "

(2) Lies Mairi: Faut-il fermer luniversite ? ENAL – Alger – P12

(3) Aissa Kadri : Le systeme de l enseignement Superieur Algerien dans la decennie 80 NAOD. N5 Avril – 1993 – P75

حيث يأخذ مفهوم البناء التربوى الثقافى للفرد ، طريقا مسدودا غامضا فى عقولنا ، غير مبالين بخطورة هذا العامل المتحكم فى سلامة أو ضعف شخصية الفرد.

إن غياب إستراتيجية ثقافة تربوية فى بناء الفرد الجزائرى عامة ، تسرع ببروز بعض الأمراض والانحرافات النفسية والاجتماعية ، وأعطى من جانب أخر الضوء الأخضر لبعض الأفكار الهدامة إجتماعيا وثقافيا وتربويا كى تعشعش فى أذهان بعض الشباب لتجرهم إلى المتاهات والغياهيب المضللة .

أن تسمية " وزارة التربية والتعليم " تفتقد إلى الكثير من المصداقية ، فمن جانب التعليم نستطيع التعليم نستطيع أن نقول بأن دمقرطة التعليم فى الجزائر إنجاز هام ، ولكن إذا ما حللنا مصطلح " التربية" واقعيا ، لا نجد ولا نلتمس البعد العلمى المطلوب حضوره فى ظل هذا التعولم الجديد القديم ، فبدأ بالمراحل الأولى فى التعليم الابتدائى ، الأساليب التربوية النفسية العلمية تكاد تكون مغيبة تماما فى حين أنها تعتبر الأساس البنيوى فى التركيبة العقلية للفرد ، حيث تحلل إحدى الباحثات فى علم نفس الطفل انعكاس هذا النقص فتقول :

" هناك الإرهاب الفكرى الذى يبدأ فى البيت ويمارس فى المدرسة وتصل غصونه إلى الجامعة بحيث يشعر الطالب ، بعدم الطمأنينة نتيجة انعدام تشجيع الأستاذ له ، وحثه على التعبير عن رأيه بصراحة وحرية ، بوضوح وبدون رياء ، ومقابلة ذلك بالإيضاحات العلمية الضرورية لتصحيح ما يكون قد علق فى فكر الطالب من شوائب ".(١)

وتتواصل أشكال التعامل الخاطئ مع الطالب تربويا إلى المراحل التعليمية الأخرى ، متجاوزة خصائص وطبيعة تكوين شخصية كل طالب ، ومتجاهلة المشاكل النفسية والاجتماعية التى يعانى منها الطالب ، والحاجات المعرفية الاجتماعية ،

---

(١) د. كريستين نصار : " مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل " - جروس برس - لبنان - ط١ - ١٩٩٣ - ص ١٢٧

والمهارات وكيفية تنميتها وصقلها بالصورة الصحيحة .

مما ينعكس سلبا على سلامة البناء الثقافى التربوى للطالب ، وعزز فرصة ظهور مواقف تميل إلى التطرف ، وتتخذ من العنف استراتيجية مركزية للتعبير عن رفض الواقع السياسى والاجتماعى ، بدءا بالعنف اللفظى إلى العنف الجسدى .

كما تساهم وسائل الأعلام بالقسط الوفير فى التأثير على عقول المراهقين والشباب ، فهى إما أن توجههم إلى ما يخدم مصالحهم ومصالح وطنهم ، وإما وطنهم، وأما أن تقودهم إلى مفاهيم عقيمة.

إن وسائل التنشئة الاجتماعية بدءا بالأسرة إلى المدرسة والجامعة إلى وسائل الأعلام المختلفة والمسجد جميعها تساهم فى صقل البناء الثقافى التربوى للفرد .

ولكن يبقى تأثير العائلة هو العصب الأساس حيث يعرفها " رالف لينتون " (Ralph Linton) " أنها تكون نموذج الشخصية القاعدية " [1] هذا النموذج المذكور يتطور وينمو بتفاعل الفرد أسريا واجتماعيا ، فهو لا يستقبل فحسب ، بل يبدى الفرد منذ أن يحبو ردات فعل نحو ما يحيط به ، فتترجم بشكل سلوكات يتعود عليها أفراد الأسرة مع الزمن ، فيتعاملون معها بالشكل المناسب وكل حسب ثقافته .

إلى أن يكبر ويتعلم ، حينها يتعلم أو يحاول التأكيد على فطامه النفسى والاجتماعى عن بيئته الأسرية ، فينخرط ضمن جماعة أقران ، وهذا دواليك حتى يصل إلى الجامعة أين تعزز أو تزول أشكال وميولات وقيم سلوكية معينة .

ويرتبط هذا المستوى (الجامعى) بالمرحلة العمرية المعبرة عن النضج النفسى ، والاجتماعى، حيث تتبلور معالم الشخصية الأولية .

إذن فالأولوية العلمية والموضوعية تدعونا إلى التريث فى إصدار الأحكام الجزافية نحو أنماط السلوك التى تصدر عن الشباب عامة ، والطلبة خاصة ، كما يجدر بنا ضرورة الفهم المتعمق لأبعاد الشخصية المكونة للطالب ، وخاصة تأثير تلك

---

[1] Pour Approfondir Voir: Dumont (J) et Van dooren (Ph) :La Socologie: Dictionnaire Marabout Universite, 3 tomes, Belgique , Presse de Gerard 1979 Tome 2,P 441

الإعتبارات مثل : السن والجنس والمستوى التعليمى للأبوين ، المستوى الاقتصادى ، الأصل الجغرافى، وتأثير الثقافات الفرعية فى مجتمع متعدد الثقافات كمجتمع الجزائر.

كل هذه الاعتبارات الجوهرية قد تؤثر إلى حد ما فى فهم البناء الثقافى التربوى للطالب الجامعى الجزائرى اليوم ، وما يهمنا حاليا قبل كل شئ هو إيجاد الإجابة المقنعة على هذه التساؤلات :

- كيف يتحدد البناء الثقافى التربوى للطالب ؟
- ما هى الاتجاهات والمواقف التى تكشف عن بعض ملامح البناء الثقافى التربوى للطلبة ؟

الفرضيات :

الفرضية العامة :

يتحدد البناء الثقافى التربوى للطلبة بهيكل الاتجاهات والمواقف والقيم ، التى يحاول الطلبة من خلالها إكتساب نسق أخر خارج حدود النسق المورث الذى تحدد لهم فى إطار الأسرة والجامعة .

خلاصات فى البحث :

I- إن الفهم المتعمق للبناء الثقافى التربوى للطالب ، لا يتأتى إلا عن طريق تحليل لبنات هذا البناء ، خاصة منها ما يتعلق بالأساسيات والدعامات ، كالجانب النفسى والاجتماعى ، حيث تتشكل أولى ملامح الشخصية الإنسانية ، وتكون الأسرة الحاضنة الأولى ، حيث تشهد الأسرة نمو الطفل الجسمى ، والنفسى معا عبر مراحل متسلسلة تلحقها تغيرات وتحولات وتفاعلات يبديها الطفل نحو بيئته الأسرية والمدرسية والاجتماعية ككل نتيجة التنشئة الاجتماعية والثقافية التى يربوا داخلها الطفل ، فلا يمكن الاستهانة بعملية التدرج التى تبدأ بمرحلة الطفولة والتى تعتبر المرحلة الحرجة فى حياة الفرد ، حيث تترسب جميع أو بعض الخبرات أو تترسخ بالشكل الذى يمكن أن تنعكس سلبيا أم إيجابيا فى المراحل المقبلة من العمر ، فمعرفة الاستعدادات العقلية للأطفال ، تساعدنا لا محالة فى اكتشاف سهولة أو سرعة تقبلهم لما يلقن لهم من معلومات ، أو عجز الآخرين عنها (الأطفال) فكل معلم أو مربى (أو حتى الأسرة)، أن يتعلم أو يعرف قدرات الأطفال العقلية ومجالات الاستعدادت ، حتى يحدد شكل الدروس الملائمة لمستواهم العقلى والإدراكى ، كما أن ذلك يساعد فى إكتشاف حالات الشذوذ وبالتالى التعامل معها بطرق العلاج النفسية والإجتماعية والجسمية سيكون مثمرا، وتنطبق هذه النتائج أيضا على المراحل العمرية اللاحقة : المراهقة ، والشباب ، حيث يتطور بناء الفرد من الناحتين النفسية والاجتماعية ، بجملة من العادات والتصرفات والقيم الجديدة المكتسبة عن طريق الأسرة أو جماعات الرفاق أو المدرسة أو الجامعة ، وهنا تتبلور مفاهيم وإتجاهات ومواقف أما أن تكون مدعمة لما بعض علق فى الذهن أو أن تكون مهبطة لها .

إن جو الحديث عن هذه الخصائص النوعية تارة والواقعية تارة أخرى يقودنا إلى تكوين رؤية بنائية حول " البناء الثقافى والتربوى للطالب " ، وليس بعيدا عن هذه الرؤية ، فإنه لا يمكن فصل هذا الجانب عن واقع الطالب ودوره فى عملية

التنمية ، ففى الجزائر ، أخذت بوادر تشكل نواة الحركة الطلابية فى جو مفهم بالقهر والعنصرية والاستعمارية ، رغم ذلك لم ترضخ هذه الحركة إلى الاستسلام بل ، تبنت شعار المقاومة الذى يدل على روح الاستقلالية والوعى بضرورة التغيير لهذا الواقع الاستعمارى الطويل ، وهذه الروح هى فى الحقيقة روح مرحلة الشباب التى تتميز بالمحاولة الجادة لبناء نسق فكرى مغاير تتبلور بشكل إتجاهات ومواقف معلنة أو غير معلنة ، وقد أعطت هذه الروح ، روح الإستقلال التى لا يراها إلا من شعر باستغنائه عن من يريد الاستقلال عنهم ، هكذا نجح الطلبة الجزائريون بعد سلسلة من المنعطفات، فى بلورة مطلبهم الأساسى وهو الاستقلال عن فرنسا الاستعمارية ، ولكن السؤال هنا هل بقيت هذه الروح الاستقلالية متوقدة فى جيل ما بعد الاستقلال .

II- لا يمكننا تهميش دور الجامعة فى البناء الثقافى والتربوى للطالب ، من أجل تبرير بعض الاختلالات الحاصلة هنا وهناك فى هيكل التنظيم المؤسساتى للجامعة، حيث تلعب هذه الأخيرة دورا لا يستهان به على المستوى التوجيهى المتعلق بالاستراتيجية التنموية لبلد ما الأمر الذى لم يعمل به فى جامعاتنا العربية العامة والجزائرية خاصة ، حيث حرصت الجزائر مثلا على تكوين أو تخريج الكم دون الكيف ولسنا بصدد هنا توجيه كل الانتقادات نحو الجامعة ، بل السياسة المتبعة فى تسيير الجامعات ، حيث أضحت الجامعة الجزائرية اليوم سوق خصبة لإستصدار الشهادات الفارغة من أى روح بنائية لهذا الوطن الذى ضحى من أجله الأجداد ، كى يكون متحضرا وكى يرفع عنه ستار التخلف والجهل ، ولكن ما نراه هو عكس ذلك اليوم فى الجزائر ، فإذا كان الجو الجامعى غير مهيأ حاليا لتخريج الطاقات الحية روحا وفكرا وعلما فكيف لهذه العقول أن تنمو بالصورة الطبيعية ، كما يقول زكى نجيب محمود " هى كسائر الكائنات الحية تبحث لنفسها عن تربة خصبة تنمو فيها ، فإن لم تجدها ذبلت وماتت "[1]

---

(١) زكى نجيب محمود ، مرجع سابق ذكر ، ص ٣٠

لقد كرست جامعاتنا مفهوم الإجترار فى التعليم والتعامل مع البيئة العلمية ككل، بعد أن دعمتها الأسرة العربية فى صور التسلط والأبوية ، وتأتى الجامعة لتقضى نهائيا على الوعى المتبقى فى رؤية هذا الطالب ، لتجره إلى متاهات الصراع السياسى الفارغ من أى معنى سياسى حقيقى.

لا نريد أن نقول بأن الجامعة الجزائرية اليوم ، هى بخير (مجاملته أو رد اعتبار) ، ما نريد قوله بأن ناقوس الخطر - لم يبدأ فى الدق فحسب بل تعب من الدق، والتحذير من عواقب هذا التخلف ، غير مبرر ، فالجزائر ليست عاجزة عن الإتيان بالأساتذة الكفؤ وإنما فى الآتيان بالسياسة التقويمية والاستراتيجية التعليمية التربوية فى بناء الفرد الجزائرى ليست فقط على المستوى الجامعى وإنما على جميع المستويات التعليمية .

III- أردنا فى هذا الفصل التأكيد على خصوصية البناء الثقافى للطالب الجامعى ، حيث تتبلور هذه الثقافة فى شكل إتجاهات ومواقف وقيم تكون لهم نسق أخر مغاير للذى حدد لهم فى إطار الأسرة أو المدرسة أو الجامعة ، مما ينجم عن ذلك تلاحما بين الطلبة واعى أو غير واعى من خلال تلك المواقف المشتركة أو الميولات المتقاربة تجاه قضايا محددة ، وتتفاوت هذه الميولات والمواقف حسب التنشئة الثقافية للطالب ، حيث تتأسس أشكال التعصب أو الاستقلال أو الطاعة المطلقة أو سلوكيات معينة ، من خلال الأسرة أولا ، وجماعات الرفاق التى يجد فيها الطالب (او الفرد) متنفسا داخلها من تلك الضغوطات التى تمارسها السلطة الأبوية أو القهر الاجتماعى .

إذن يتلقى الفرد أو الطالب التنشئة الثقافية عن طريق تلقينه القيم والمقاييس والمفاهيم العامة ، وهنا تكمن خطورة غرس تلك المفاهيم المادية التى قد ينشأ عليها الشباب ، والتى تدعوه إلى التنصل من روح المسؤولية والجرى وراء أوهام المادية والأنانية ، وبالتالى بروز مفاهيم منها ما يذهب إلى حد إعتبار الدراسة العلمية للطالب ضرب من ضروب الفشل ، حيث يعبر عنها البعض "

إلى قرا قرا بكرى " هذا ما أهملته سياسة جامعاتنا ، وهو بناء الفرد ثقافيا ونربويا ، أى ربطه بصورة متواصلة بقيم وروح العروبة والإسلام التى تحث على العلم لفائدة المجتمع والحضارة الإنسانية وروح المسؤولية .

والنتيجة أن طلابنا فارغين تماما من رؤية حضارية تخدم مصلحة البلاد أولا وأخيرا، وليست الجامعة الوحيدة فى هذا الإهمال ، حيث يشترك كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى : المسجد ، وسائل الأعلام ، الأحزاب السياسية ، والأسرة حيث تلقن هذه الأخيرة قيم الإكراه وعدم المساواة مما يؤدى إلى نشأة الأبناء على عدم تقبل قيم الحرية والمساواة .

مما سبق نستطيع أن نستنتج أن عملية التنشئة السياسية عملية مجتمعية معقد تعمل أو تؤدى داخلها كل نظم المجتمع ، رغم كون النظام السياسى هو المسؤول عن التوجيه والإدارة المباشرة لها وكذلك الأسرة والمدرسة ووسائل الأعلام والمجتمع بأسره بسهم بشكل أو بأخر فى عملية التنشئة السياسية للأفراد.

" لقد حظيت مسألة تربية الناشئة سياسيا باهتمام فلاسفة ومفكرى التربية السياسية منذ القدم ، ففى مؤلفه " الجمهورية " اعتبر أفلاطون التعليم واحدا من أهم مرتكزات الدولة الفاضلة ، فهذه الأخيرة لا قيام لها بغير مواطنين صالحين ، ولا سبيل إلى خلق المواطن الصالح ، إلا عن طريق نظام تعليمى سديد من هنا كانت دعوته إلى أن تتحمل الدولة مسؤولية الإشراف العام على التعليم ولا تتركه فى أبدى أفراد هيئات خاصة " .(١)

ولعل أفضل مناخ لغرس قيم الوطنية والتسامح والديمقراطية هى بلا شك منذ مراحل التعليم الأولى للأطفال ، وخاصة أن القوى العالمية دائما تستهدف بذر التوتر فى الجزائر بأيدى جزائرية .

---

(١) على الدين هلال ، كمال المنوفى ، التعليم والتنشئة السياسية ، القضايا النظرية والتراث المصرى ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٣ .

النتائج العامة :

لقد تضمنت النتائج أو التحليلات الجزئية للجداول الإحصائية دلائل جد هامة ، حيث شكلت فى محورها العام نسقا طبيعيا يضم معالم وأسس جوهرية فى بناء الطلبة المبحوثين فى عينتنا وسوف نحاول تقديم عرض لإتجاهات ومواقف الطلبة فى دراستنا وهى :

١. لقد كشفت شواهد الإجراء الأول أن الطلبة يرتبون المعايير الأساسية لمحددات المكانة الاجتماعية وقيم تنشئة الأبناء إنطلاقا من القيم الأصلية التى يستمدونها عبر مسيرة التنشئة الثقافية والاجتماعية ، فهم يؤكدون على أهمية ثلاثة مقاييس أو معايير أساسية فى اكتساب المكانة الاجتماعية المرموقة بدءا بالخلق وحسن المعاملة ثم التدين ثم التعليم ، رغم أننا أدرجنا لهم معايير مادية ، مراعاة للوضع الاقتصادى الذى تتميز به البلاد هذه السنوات الأخيرة ، إلا أنه ركز على رفع القيمة الاجتماعية للمعاملة وحسن الخلق ، وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الدين معاملة " ، فالمعاملة هى أساس وجود الإنسان ولو لا المعاملة الحسنة لما تحقق الاجتماع ، إن هذا الاتجاه العام بين الطلبة ينفى تلك الأحكام الجائرة فى حق شبابنا وشاباتنا والتى تصفهم بالتمرد والتسيب الأخلاقى ، والانجرار نحو مزاعم الموضة العالمية ، ولم تظهر فروقات فردية البتة فى هذا الاتجاه ، مما يدل على قوة انتشار وترسيخ هذه القيم الروحية بين الطلبة اليوم .

٢. لقد إتخذ إتجاه الطلبة نحو الصفات السلوكية التى يرغب الطلبة فى تنشئة أبنائهم عليها مستقبلا إلى الإيجابية معبرا على قيم الدين الإسلامى ورفعة نشأته للبناء ، وأولوية طاعة الوالدين عملا بوصاية الخالق عز وجل والرسول الأعظم ، عليه الصلاة والسلام فى نفس الوقت شددت اتجاهات الطلبة على قيمتى كل من الإخلاص الأمانة ، هذا راجع إلى اهتمام الطلبة ، بضرورة توفر هذين العاملين فى مجتمعنا ومدى الحاجة الماسة لترسيخ هذه الخصال الحميدة ، متأثرين بالأزمة التى تعصف ببلدهم فى مستوى الشخصيات .

٣. لقد هدفت دراسة اتجاهات الطلبة ومواقفهم نحو أساليب التعامل مع الأباء الكشف عن مدى الصراع الجيلى بين الأباء والأبناء خاصة فى الأسرة الأبوية ، وهى من أبرز ما تهتم به الدراسات الاجتماعية اليوم ، حيث تحدد درجة نضج الفرد بقوة إعتماده على نفسه فى جميع الاختيارات الفكرية والعلمية ، حيث خير الطلبة لذلك بين موافقة أو معارضة أو مناقشة الأهل فى حالة ما عارضهم الأهل فكانت الردود اتجاها عاما تمثل فى نسبة الأغلبية ٦٢,٠٦ نقوم بمعارضة الأهل والإصرار على سلامة إختيارهم.

٤. كما أكدت الشواهد الميدانية فى دراسة مظاهر الاستقلال وتوكيد الذات من خلال ثلاثة أبعاد فقط هى : إختيار نوع التعليم واختيار المهنة ، اختيار اللباس ، فبالنسبة لنوع التعليم ن توصلنا إلى أن تقريبا نصف عينتنا ثم التأثير عليهم من طرف أفراد أسرهم، أى أنهم لم يكونوا مستقلين فى إختيار نوع التعليم إلى التخصص الذى يرغبون فيه ويطمحون إليه ، إن هذا التصادم يعبر عن رغبة الصغار فى التحرر من الكبار ، حيث برز هذا الضغط أو التأثير خاصة فى المرحلة الجامعية ، وتعتبر قضية اختيار نوع المهنة من طرف الطالب ضرب من الخيال حيث أكدت نسبة كبيرة من أفراد عينينا أن أسرهم هى التى بددت طموحاتهم فى تحقيق رغباتهم المهنية حيث وجد أن الطلبة من العلوم الدقيقة هم أكثر عرضة لتأثير الأهل بينما أكدت نسبة كبيرة فى طلبه العلوم الإنسانية من عينتنا اختيارها المستقبل فى نوع المهنة المرغوب فيها ، مما يدعم فكرة الاستقلال لديهم ، وأخيرا تم إختبار درجة استقلالية الطالب فى اختيار نوع اللباس ، حيث ظهرت الفروق فى الإجابات بين المبحوثين والمبحوثات بضغط ومراقبة الأهل لها عند اختيارها لملابسها ، حتى أنها أكدت على عدم استقلاليتها فى هذا المستوى من الإختيار ، ويبرر الأهل ذلك عادة، بضرورة المحافظة على البنات، اعتبارا مكانة المرأة فى الوعى القيمى للثقافى للمجتمع بينما لا يلقى الشباب الذكور فى هذه المسألة أى ضغوطا أو تأثيرا هاما يذكر .

٥. إن مسألة الموقف من طريقة التربية الجزائرية دلت على اتجاه الشباب نحو الرفض والنقد من هذه الطريقة فى التربية بأغلبية الطلبة ، ولوحظ أن هذا الاتجاه الرافض يكثر ويرتفع بين الذين تربوا على يد أبوين مستوياتهم العلمية متدنية وينخفض بين الذين تربوا على أبوين ذوى مستويات علمية مرتفعة ، مما يدل على طبيعة العلاقة بين الأباء والأبناء ، فأبناء المتعلمين تعليما متدنيا يتصورون الأسلوب التربوى لإبائهم بالأسلوب غير صالح لهم مستقبلا فى بيوتهم ، أى تنخفض درجة الثقة فى هذا الأسلوب المتميز بعدم الفهم والاهتمام بهم بصورة كافية عند الصغر مما أدى إلى تفاقم الهوة ، بين الأبناء والأباء ، بينما يشعر أبناء المتعلمين تعليما عاليا بالثقة والاعتزار بالأسلوب التربوى لأبنائهم والذى تربوا عليه.

٦. أما لما سئل المبحوثون عن البديل أو التصور الذى يريدونه فى تربيه أبنائهم مستقبلا مقدمين لهم ثلاث بدائل ، يبدأ الأول بالأسلوب أو الطريقة الخاصة بهم فى التربية ، ثم الثانى أن يسير على طريقة أسرته وأخيرا أسلوب التوازن بدمج طريقتهم وتصورهم الخاص مع طريقة تجربة الأباء ، أعطت النتائج أرقاما غير متوقعة ، نظرا لرفضهم سابقا لطريقة التربية فى الأسرة الجزائرية عامة ، لقد أشار اتجاه الأغلبية بين الطلبة أنه يفضل اتباع التوازن بين الطريقتين فى التربية ، مما يفسر درجة النضج فى هذه المسألة عند الطلبة ، وتخلصهم من مظاهر الطفولة التى تتسم بالتمرد والتروع نحو معارضة كل ما يصدر عن الكبار ، إن الطلبة وخبرة مضاعفة يشترك فيها كل من الأبناء والأبناء .

٧. إن مسألة " تنظيم الأسرة " فى داستنا شكلت إحدى المعالم الأساسية فى عملية محاولة الطالب تشكيل نسق قيمى تربوى ثقافى خاص به ، حيث أظهرت النتائج ، على تأكيد الطلبة على ضرورة تنظيم الأسرة ، كإستراتيجية لتكوين أسرة حديثة وناجحة، مراعين بذلك الظروف المعيشة وتغير قيمة " الإكثار فى الإنجاب " وتراجعها كما رأينا فى محددات المكان الاجتماعية ، حيث كانت فى الوعى التقليدى تمثل استراتيجية جوهرية ، لضمان بقاء المرأة فى بيتها وتعزيز مكانتها

الأسرية من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان ينظر للأولاد بأنهم ذخيرة المستقبل ماديا ومعنويا .

أما الآن فقد تغير هذا المنظور ، وأصبح الشباب أكثر نزوعا نحو العقلانية والواقعية والتريث بعدم المجازفة فى إنجاب المزيد كالسابق ، بينما يقل هذا الإتجاه فى المناطق التى هى خارج " منطقة العاصمة " مركز التحضر فى الجزائر ، التى أكد مبحوثى منطقة الجزائر على اتجاه الإقلال من إنجاب الأبناء ، وهذا راجع إلى أن الأبناء فى هذه المناطق يكتسبون قيمة إنتاجية عالية ويمثلون من مصادر الدخل للأسرة .

٨. وأخيرا جاءت نتائج اتجاهات الطلبة نحو المكانة المثالية للمرأة مكانة المرأة المثالية فى المجتمع ، نحو نزوع الطلبة سواء ذكور أم إناث إلى ضرورة تعليم المرأة تعليما عاليا ، ولقد بين متغير " لغة الحوار " على إرتفاع هذا الاتجاه بين مزدوجوا اللغة الحوارية فى المنزل أى ذوو الثقافة المزدوجة " فرنسية وعربية " حيث ينظر هؤلاء بواقعية وبدون تطرف إلى أهمية التعليم فى تنوير المرأة كى تكون قادرة على تحمل أعباء الحياة فى أسرتها مستقبلا وهو يعبر عن الأسلوب الوسطى الذى يرتبط بالخلفية الثقافية ، حيث أصحاب هذه الفئة متفتحون اكثر على الثقافة العالمية لإكتسابهم للغة الفرنسية العالمية ، وبالتالى هم واعون بتأثير " العلم " على التنمية الإقتصادية والاجتماعية .

الخاتمة:

لقد كشف هذا التراث المتوصل إليه أن البناء الثقافى التربوى لطلبة عينتنا يتمتعون بشخصيات تحمل جملة من خصائص منها ترسخ القيم الأصلية والمثل العليا الإيجابية ، ونزعة قوية نحو الاستقلال وتأكيد على ضرورة عدم تدخل الأهل فى الكثير من المسائل الشخصية ، وشعور عام بعدم القبول المطلق للأباء وبالتوازى عدم التطرف فى ذلك وبضرورة الرجوع للأباء فى المسائل المصيرية كخبرتهم فى جوانب من الحياة التربوية ، كما أنهم يحملون قيما تجديدية ناضجة واعية بالظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بهم خاصة بتنظيم الأسرة وبدور المرآة فى المجتمع، يمكن بان كل الخصائص تقودنا إلى أن دراسة الاتجاهات والموقف (للطلبة) السابقة تساعد على فهم بعض – وليس كل – ملامح البناء الثقافى التربوى للطالب فهى أى البناء الثقافى التربوى للطلبة هيكل الاتجاهات والمواقف والقيم التى يحاول الطلبة من خلالها اكتساب نسق جديد متميز عن النسق الموروث .